والسخا فانه لا يحمل الا بهما وقال الاحنف بن قيس الا اخبركم بادوا الدا
قالوا بلي قال الخلق الدني واللسان البذي وقال بعض الحكما من ساء
خلقه ضاق رزقه وعلة هذا القول ظاهرة وقال بعض البلغا الحسن
الخلق من نفسه في راحة والناس منه في سلامة والسي الخلق الناس منه
في بلا وهو من نفسه في عنا وقال بعض الحكما عاشر اهلك باحسن
اخلاقك فان الثوا فيهم قليل وقال بعض الشعرا

اذا لم تتسع اخلاق قوم ... تضيق بهم الفسيح من البلاد
اذا ما المرء لم يخلق لبيبا ... فليس اللب عن قدم الولاد

فاذا حسنت اخلاق الانسان كثر مصافوه وقل معادوه فتسهلت عليه
الامور الصعاب وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حسن الخلق
وحسن الجوار يعمران الديار ويزيدان في الاعمار وقال بعض الحكما في سعة
الاخلاق كنوز الارزاق وسبب ذلك ما ذكرناه من كثرة الاصفيا المسعدين
وقلة الاعدا المجحفين ولذلك قال صلى الله عليه وسلم احبكم الي احاسنكم
اخلاقا الموطون اكنافا الذين يالفون ويولفون ومن حسن الخلق ان يكون
سهل العريكة لين الجانب طلق الوجه قليل النفور طيب الكلمة وقد بين
النبي صلى الله عليه وسلم هذه الاوصاف فقال اهل الجنة كل لين سهل
طليق ولما ذكرناه من هذه الاوصاف حدود مقدرة ومواضع مستحقة

كما قال الشاعر

اصفوا واكدر احيانا لمختبري ... وليس مستحسنا صفو بلا كدر

وليس يريد الكدر الذي هو البذا وشراسة الاخلاق فان ذلك ذم
لا يستحسن وعيب لا يرتضي وانما يريد الكف والانقباض في ذم يلزم به
المساعد ويذم فيه الموافق واذا كانت لمحاسن الاخلاق حدود مقدرة
ومواضع مستحقة فان تجاوز بها الحد صارت ملقا وان عدل بها عن مواضعها
صارت نفاقا والملق ذل والنفاق لوم وليس لمن وسم بهما ود مبرور ولا
اثر مشكور وقد روي حكيم عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالي عنه قال

قال رسول

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شر الناس ذو الوجهين الذي ياتي
هولا بوجه وهولا بوجه وروي لا ينبغي لذي الوجهين ان يكون عند الله
وجيها وقال سعيد بن ابي عروبة لان يكون لي نصف وجه ونصف لسان
على ما فيهما من قبح المنظر وعجز المخبر احب الي من ان اكون ذا وجهين وذا
لسانين وذا قولين مختلفين وقال الشاعر

خل النفاق لاهله ... وعليك فالتمس الطريقا
وارغب بنفسك ان ترى ... الا عدوا او صديقا

وقال ابرهيم بن محمد

وكم من صديق وده بلسانه ... خؤون بظهر الغيب لا يتذمم
يضاحكني عجبا اذا ما لقيته ... ويصدفني منه اذا غبت اسهم
كذلك ذو الوجهين يرضيك شاهدا ... وفي غيبه ان غاب صاب وعلقم

وربما تغير حسن الخلق والوطا الي الشراسة والبذا لاسباب عارضة
وامور طارية تجعل اللين خشونة والوطا غلظة والطلاقة عبوسا
فمن اسباب ذلك الولاية التي تحدث في الاخلاق تغيرا وعلى الخلطا
تنكرا اما من لوم طبع واما من ضيق صدر وقد قيل من تاه في ولايته
ذل في عزلته وقيل ذل العزل يضحك من تيه الولاية ومنها العزل
فقد يسو به الخلق ويضيق به الصدر اما لشدة اسف او لقلة صبر
حكي جميل الطويل ان عمار بن ياسر رحمه الله تعالي ورضي عنه عزل
عن ولايته فاشتد عليه ذلك وقال اني وجدتها حلوة الرضاع مرة
الفطام ومنها الغنا فقد تتغير به اخلاق اللئيم بطرا وتسو طرايقه
اشرا ولذلك قيل من نال استطال وانشد الرياشي

غضبان يعلم ان المال ساق له ... ما لم يسقه له دين ولا خلق
فمن يكن عن كرام الناس يسالني ... فاكرم الناس من كانت له ورق

وقال بعض الشعرا

فان تكن الدنيا اناتك ثروة ... فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
لقد كشف الاثرا عنك خلايقا ... من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر

وبحسب ما افسده الغنا كذلك يصلحه الفقر كتب قتيبة بن مسلم

قال رسول الله صلى الله عليه [illegible] ابو هريرة

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)